ما لم يحله الله وانما قال ذلك هؤلاء المضلة جهلا منهم بغير علم منهم بحجة ما يقولون بل اتبعوا اهواءهم
ليضلوا انفسهم وانما عمم بذلك وقيل المراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين لانه اول من غير
البحاير وسيب السوايب واباح الميتة وغير دين ابراهيم عليه السلام **ان ربك هو اعلم بالمعتدين**
يعني ان ربك يا محمد هو اعلم بمن تعدى حدوده فاحل ما حرم الله وحرم ما احل الله فهو يجازيهم على سوء
صنيعهم قوله عز وجل **وذروا ظاهر الاثم وباطنه** يعني وذروا ايها الناس ما يوجب الاثم
وهي الذنوب والمعاصي كلها سرها وعلانيتها قليلها وكثيرها قال الربيع بن انس نهى الله عن
ظاهر الاثم وباطنه ان يعمل به سرا وعلانية وقال سعيد بن جبير في هذه الاية الظاهر منه قوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف ونكاح المحارم من الامهات والبنات والاخوات والباطن
الزنا وقال السدي اما الظاهر فالزواني في الحوانيت وهن اصحاب الرايات واما الباطن فالمراة يتخذها
الرجل صديقة فياتيها سرا وقال الضحاك كان اهل الجاهلية يستسرون بالزنا ويرون ذلك حلالا
ما كان سرا فحرم الله السر منه والعلانية وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في
الطواف والباطن الزنا وقال الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطنه النساء الطواف
بالليل عراة وكان اهل الجاهلية يفعلون ذلك الى ان جاء الاسلام فنهى الله عن ذلك كله وقيل ان هذا النهي
عام في جميع المحرمات التي نهى الله عنها وهو الاصح لان تخصيص العام بصورة معينة من غير دليل لا يجوز
وعلى هذا القول يكون معنى الاية وذروا ما اعلنتم به وما اسررتم من الذنوب كلها قال ابن الانباري وذروا
الاثم من جميع جهاته وقيل المراد بظاهر الاثم الاقدام على الذنوب من غير مبالاة وباطنه ترك
الذنوب لخوف الله عز وجل لا لخوف الناس وقيل المراد بظاهر الاثم افعال الجوارح وباطنه افعال القلوب
فيدخل في ذلك الحسد والكبر والعجب وارادة السوء للمسلمين ونحو ذلك وقوله تعالى **ان الذين**
يكسبون الاثم يعني ان الذين يعملون بما نهاهم الله عنه ويرتكبون ما حرم الله عليهم من المعاصي
وغيرها **سيجزون** يعني في الاخرة **بما كانوا يقترفون** يعني بما كانوا يكتسبون في الدنيا من الاثام وظاهر
هذا النص يدل على عقاب المذنب الا انه مخصوص بمن لم يتب لان المسلمين اجمعوا على انه اذا تاب المؤمن من
الذنب توبة صحيحة لم يعاقب واهل السنة في ذلك قالوا اذا لم يتب فهو في خطر المشيئة ان
شاء عاقبه وان شاء عفى عنه بفضله وكرمه قوله تعالى **ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه**
قال ابن عباس الاية نزلت في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها وقال عطاء الاية
في تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام **فصل** اختلف العلماء في ذبيحة
المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء تركها عامدا او ناسيا وهو قول
ابن سيرين والشعبي ونقل الامام فخر الدين عن مالك ونقل عن عطا انه قال كل ما لم يذكر اسم الله
عليه من طعام او شراب فهو حرام واحتجوا في ذلك بظاهر هذه الاية وقال الثوري وابو حنيفة ان ترك
التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا حلت وقال الشافعي تحل الذبيحة سواء ترك التسمية
عامدا او ناسيا ونقله البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الجوزي عن احمد روايتين فيما اذا ترك
التسمية عامدا وان تركها ناسيا حلت فمن اباح اكل الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها
قال المراد من الاية الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بدليل انه قال تعالى في سياق الاية
وانه لفسق واجمع العلماء ان اكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها لا يفسق واحتجوا ايضا
في اباحتها بما روى البخاري في صحيحه عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله ان هنا
اقواما حديثا عهدهم بشرك ياتوننا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم
اسم الله وكلوا قال ولو كانت التسمية شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها
كالشك في اصل الذبح وقول الشافعي في اول الاية وان كان عاما بحسب الصيغة الا ان اخرها لما

حملت بيه

لما حملت بيه هؤلاء القيود الثلاثة وهي قوله وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم
وان اطعتموهم انكم لمشركون علمنا ان المراد من هذا العموم الخصوص والفسق ذكر اسم غير الله في
الذبح كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الى قوله او فسقا اهل لغير الله
به فصار هذا الفسق الذي اهل لغير الله به مفسرا لقوله وانه لفسق مخصوص بما اهل لغير الله به والله
اعلم وقوله تعالى **وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم** يعني ان الشياطين ليوسوسون
الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم ويخاصموا محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد
اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فتزعم ان ما قتلت انت
واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله عز وجل هذه الاية وقال عكرمة
لما نزلت هذه الاية في تحريم الميتة كتبت فارس وهم المجوس الى مشركي قريش ان خاصموا محمدا وقولوا ان ما
تذبح فهو حلال وما ذبحه الله فهو حرام فانزل الله وان الشياطين يعني مردة الانس وهم المجوس ليوحون
الى اوليائهم يعني مشركي قريش وكان بينهم وبين فارس مولاة ومكاتبة على الروم فعلى هذا يكون المراد
بالوحي المكاتبة خفية **وان اطعتموهم** يعني في اكل الميتة وما حرم الله عليكم **انكم لمشركون**
يعني انكم اذا مثلهم في الشرك قال الزجاج فيه دليل على ان كل من احل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احل
الله فهو مشرك وانما سمي مشركا لانه اثبت حاكما غير الله عز وجل **او من كان ميتا فاحييناه**
يعني او من كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وانما جعل الكفر موتا لانه جعل الايمان حياة لان الحي
تشبيه صاحب بصر يهتدي به الى رشده ولما كان الايمان يهدي الى الفوز العظيم والحياة الابدية شبه بالحياة **وجعلنا**
له نورا يمشي به في الناس يعني وجعلنا له نورا يستضيء به في الناس ويهتدي به الى قصد السبيل
فقيل النور هو الاسلام لانه يخرجه من ظلمات الكفر لقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة
هو كتاب الله القرآن لانه بينة من الله مع المؤمنين بها يعمل **كمن مثله في الظلمات** يعني كمن
وعمله هو في ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وعمى البصيرة **ليس بخارج منها** يعني من تلك الظلمات وهذا
مثل ضربه الله تعالى لحال المؤمن والكافر فبين ان المؤمن المهتدي بمنزلة من كان ميتا فاحياه واعطاه نورا
على الدوام يهتدي به في مصالحه وان الكافر بمنزلة من هو في ظلمات منغمس فيها ليس بخارج منها فيكون
متحيرا على الدوام ثم اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصين بانسانين معينين او هما
عامان في كل مؤمن وكافر قولين احدهما ان الاية في رجلين معينين ثم اختلفوا فيهما
فقال ابن عباس وقوله وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يريد حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله
عليه وسلم كمن مثله في الظلمات يريد بذلك ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى النبي صلى
الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم كمن مثله في الظلمات
يريد بذلك ابا جهل بن هشام وذلك ان ابا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وكان
حمزة قد رجع من صيده وبيده قوس وحمزة لم يؤمن بعد فاقبل حمزة غضبانا حتى علا ابا جهل وجعل يضربه
بالقوس وجعل ابو جهل يتضرع الى حمزة ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء به سفه عقولنا وسب الهتنا
وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله فاسلم حمزة يومئذ فانزل الله هذه الاية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب
وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل وقال مقاتل نزلت في النبي صلى الله
عليه وسلم وابي جهل وذلك ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا نحن وهم
كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت هذه الاية والقول
الثاني وهو قول الحسن في اخرين ان هذه الاية عامة في حق كل مؤمن وكافر وهذا هو الصحيح لان المعنى
اذا كان حاصلا في الكل دخل فيه كل واحد وقوله تعالى **كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** قال اهل